

جامعة القاهرة

كلية الآداب

يصدرها قسم التاريخ

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

العدد الثانى عشر

يناير ١٩٩٤

المهدية حاضرة الفاطميين الأولى

ببلاد المغرب

(٣٠٠هـ - ٩١٢م/٣٣٦هـ - ٩٤٧-٩٤٨م)

د. عبد الحميد حسين محمود حمودة

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم

تمهيـــد :

فطن الشيعة إلى أهمية بلاد المغرب، فأرسلوا دعاتهم إليها فى نهاية القرن الثانى الهجرى، وكان أنشطهم [الداعية أبو عبد الله الشيعى(١)] إذ تحمل عبء نشر المذهب الشيعى وتمكن من التغلب على دويلات المغرب المستقلةعن الخلافة العباسية وهم بنو مدرار فى سجلماسة(٢) (١٤٠-٢٩٧هـ)

(١) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب، التقى مع محمد بن الحبيب فى مدينة سلمية فأرسله إلى ابن حوشب باليمن ليأخذ عنه أفكار الدعوة الفاطمية ثم يرحل فيما بعد إلى بلاد المغرب، وينزل على قبيلة كتامة فرحل أبو عبد الله إلى مكة مع حاج اليمن، انظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت، ص٣١-٣٢

والتزم أبو عبد الله بتنفيذ ما أمره به ابن الحبيب حيث رحل الأول إلى مكة لتأدية فريضة الحج، والتقى مع وفد من قبيلة كتامة ثم رحل معهم إلى بلادهم. ابن عذارى: البيان المغرب، الجزء الأول، تحقيق كولان وبروفنسال، ليدن ١٩٤٨م ص١٢٤.

(٢) كانت سجلماسة فيمستهل الأمرعندما نزلهاسمعون بن واسول مجمع للخوارج الصفرية فضربوا فيها خيامهم، وأخذ المنزل البدوى تتطورمع تطورالأحداث، فبعد انتخاب عيسىبن يزيد إماماً شرعوا فىالبناء ـ لمزيد من التفاصيل انظر: سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، الجزء الثانى، منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٩م، ص٤١١.

والرستميون(٣) فى تاهرت (١٦١-٢٩٦هـ والأدارسة)(٤) فى المغرب الأقصى (١٧٢-٣٠٥هـ) والأغالبة(٥) فى تونس (١٨٤-٢٩٦هـ).

وعندما تولى الخليفة عبيد الله المهدى(٦) مقاليد الأمور، كان فى موقف لايحسد عليه حيث تخلت قبيلة كتامة عن تأييدها للفاطميين، وأعلنت العصيان، وبالأضافة إلى تصدى فقهاء السنة بالقيروان لتلك الدعوة الجديدة وما تضمنه من أفكار تخالف مذهبهم.

---

(٣) مؤسس أسر الرستميين هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسى قدم أبوه من العراق إلىمكة، وبصحبته زوجته وابنه عبد الرحمن لأداء فريضةالحج فمات فتزوجت أمرأته برجل من أهل القيروان حملها وابنها عبد الرحمن معه عند عودته إلى بلده ، ونزل عبد الرحمن بن رستم فى القيروان وأخذ العلم عن قضائها ومال إلى تعلم الخوارج.

سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، جـ٢، ص٢٨٩.

(٤) تنسب دولة الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله الذى فر إلى المغرب الأقصى عقب موقعة فخ فى سنة ١٦٩هـ، على بعد ثلاثة أميال من مكة، حيث تمكن القائد محمد بن سليمان من قبل الخليفة العباسى الهادى (١٦٩-١٧٠هـ) من إخماد ثورة العلويين آنذاك. لمزيد من التفاصيل انظر: المسعودى: مروج الذهب، الجزء الثالث، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت د.ت، ص٣٣٦.

- ابن الأثير: الكامل فىالتاريخ، الجزء الخامس، دارالفكر، بيروت، د.ت، ص٧٠.

- ابن ابى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط ١٩٧٧م ص١٦.

(٥) تنسب دولة الأغالبة إلى إبراهيم بن الأغلب الذى كان واليا على اقليم الزاب من قبل والىالمغرب العباسى محمد بن مقاتل العكى.

ابن خلدون : العبر، جـ٤، ص١٩٥.

(٦) عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر محمد بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم، ولد بسلمية فى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣-٨٧٤م .

ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق عبد الحليم عويس وآخرين دار العلوم، الرياض د.ت، ص٣٥.

وفى مستهل الأمر أقام عبيد الله المهدى بمدينة رقادة(٧)، ثم لم يلبث أن شرع فى تأسيس مدينة المهدية فى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م أولى حواضر الفاطميين ببلاد المغرب لتكون حصنا يأوى هو وبنو جلدته إليه عندما يشعر بالخطر، وهو ماحدث بالفعل أثناء ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد(٨).

واستمرت المهدية تؤدى دورها المنوط بها حتى سنة ٣٣٦هـ حيث لعبت دوراً هاما فى حياة الفاطميين فى كافة النواحى السياسية والدينية

- وتلقى تعليم الدعوة عن والدة ثم واجه عدة محن شديدة، وعلم بذلك سائر الدعاه فى أفريقية واليمن وأرسل إليه أبو عبد الله رجال من كتامة لاستقباله.

ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص١٢٩. ابن خلدون: العبر، جـ٤ ص٣٤.

(٧) أسس ابراهيم بن احمد الأغلبى، مدينة رقادة فى سنة ٢٦١هـ/٨٧٤-٨٧٥م وهى تبعد عن القيروان أربعة أميال، وعمرها بالأسواق والحمامات والفنادق..

- البكرى: المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد ١٨٥٧م، ص٢٧.

- ياقوت: معجم البلدان، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م، ص٥٥.

- مجهول الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الاسكندرية رقم ١٩٥٨م ص١١٦.

(٨) أبو يزيد مخلد بن كيداد النكارى من قبيلة زناتة القاطنة بمدينة توزر اشتغل والده بالتجارة فى بلاد السودان ثم رحل إلى تاهرت وسكن بها، وعمل أبو يزيد كتاب لتعلم الصبيان فالتفت حوله اتباع يعظمونه لدرجة أنه فى سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م سبب متاعب كثيرة للدولة الفاطمية وفتح عدة مدن فى عهد القائم مثل مجانة ونفسه ورقادة والقيروان ولم تخمد جذوة ثورته إلا فى عهد المنصور فى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م ـ لمزيد من التفاصيل انظر.

- ابن الأثير الكامل ، جـ٦ ص٣٠٢-٣٠٩.

- المقريزى : اتعاظ الحنفا، الجزء الأول، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى القاهرة، ١٩٤٧م ص١٠٩-١٢٤.

والاقتصادية والاجتماعية، ثم لم تلبث أن فقدت مكانتها، عندما أمتدت إليها يد الإهمال وفقدت أهميتها بانتقال الثقل السياسى والإدارى إلىمدينة صبره والتى عرفت فيما بعد باسم المنصورية التى أسسها المنصور بالله فى سنة٣٣٦هـ/ ٩٤٧-٩٤٨م وسوف يلقى هذا البحث الضوء على دراسة خطط مدينة المهدية فى تلك الفترة.

(أ) موقع المهـــدية(٩) :

حين أراد عبيد الله المهدى أن يؤسس حاضرة لدولته جريا على عادة الدول الإسلامية فى العصور الوسطى، فخرج سنة ٣٠٠هـ/٩١٢-٩١٣م يرتاد موضعا على الشريط الساحلى فى منطقة تونس وقرطاجنة(١٠) فوقع إختياره على منطقة جزيرة الخلفاء(١١) ، التى يطلق عليها ابن حماد(١٢)

---

(٩) عرفت مدينة المهدية بالبيضاء .. انظر:

النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوى، تونس ١٩٧٥م ص٣٢٧ شيدت المهدية على أنقاض قرية جمة القديمة.

الحميرى: الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعةالثانية، بيروت ١٩٨٤م ص١٧٢

(١٠) البكرى : المغرب ، ص٣٠، ابن عذارى : البيان المغرب، جـ١، ص١٦٩.

قرطاجنة من أقدم المدن الأفريقية، تقع على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن تونس اثنا عشر ميلا انظر: ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ص٣٢٣.

(١١) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ ، ص٢٣.

حسن ابراهيم حسن وأخرين: عبيدالله المهدى، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٧م ص٢٠٥.

سليمان مصطفى زبيس: آثارالمغرب العربى،الطبعةالأولى تونس١٩٥٨م، ص٤٠.

- Cress well: The Muslim Architecture of Egypt oxford p.2

(١٢) أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، ص٤١.

ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠-١٢٣١م جزيرة القار.

وتقع المهدية على ساحل البحر المتوسط(١٣)، حيث يحيط البحر بها من كافة الجوانب فيما عدا الجانب الغربى(١٤)، وهى داخلة فيه كهيئة "كف على زند"(١٥) ويحد المهدية من الشرق سوسة وتبعد عن القيروان ستين

(١٣) الأصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحينى، القاهرة ١٩٦١م ص٣٣.

المقدسى : أحسن التقاسيم، نشر دى خوريه، ليدن ١٩٦٧م، ص٢٢٦.

الادريسى : نزهة المشتاق، الجزء الأول، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ص٢٨١.

ياقوت : معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٠، الحميرى : الروض المعطار، ص٥٦١.

السراج : الحلل السندسية فى الأخبار التونسية، الجزء الأول، القسم الرابع، تحقيق محمد الحبيب الهيله، تونس ١٩٧٠م ص٨٩٧.

Dark Hill: Isiamic Architecture in North Africa London. p.102.

(١٤) البكرى : المغرب ، ص٢٩.

السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، الجزء الثانى، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦م، ص٦٠٤.

(١٥) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٠.

القزوينى : اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت،ص٢٧٦.

أبو الفداء : تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م ، ص١٤٥.

الدمشقى : نخبة الدهر، بطرسبرج ١٨٦٥م، ص٢٣٤-٢٣٥.

ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع، بيروت ١٩٧٩م ص٥٢٤.

المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٠١.

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، الطبعة الرابعة، النهضة المصرية القاهرة ١٩٨١م، ص٥٢٤.

عبدالمنعم ماجد: ظهورخلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر،الاسكندرية١٩٦٨م ص٩٦

Gautter: Ies siecles obas cours du maghreb paris 1927. p.321.

Marcais: Art. Almah diya. The Encyclop aecdia of Islam, III, p. 121.

ميلا(١٦) (مسيرة يومين)، وعن تونس مائتين كيلومتر(١٧).

وكان هـذا الموقـع محـط إعجـاب جغرافـى العـرب، لمـا يتمـيز بـه مـن حصـانة(١٨) (شكل رقم ١).

(ب) أسباب اختيار مدينة المهدية :

من الجدير بالذكر أن عبيد الله المهدى لم يحبذ فكرة الإقامة فـى رقـادة أو القيروان إذا كانتا لاتصلحان فى رأيه لتحقيق أغراضه السياسـية والحربيـة والدينيـة. فالمدينتـان كـانت تزخـران بالسـنين مـن أنصـار الأغالبـة المعـاديين للفاطمين الشيعة(١٩).

كما أن موقع رقادة لايصلح - من ناحية أخرى - لأتخاذها حاضـ ـة فهى

---

(١٦) البكرى : المغرب ، ص٢٩.

مجهول الاستبصار فى عجائب الأمصار تحقيق سعد زغـلول عبد الحميد، جامعـة الاسكندرية ١٩٥٨م ص١١٧.

ابـن عذارى: البيـان المغـرب، جــ١، ص٢٠٧. الحمـيرى: الـروض المعطـار، ص٥٦١.

صابر محمد دياب: ساسية الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، عـالم الكتب، القـاهرة ١٩٧٣م ص٩٥.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مطبعة نهضة الشرق – جامعة القاهرة، ص١٧٩.

(17) Lezine : Mahdiya, Recherc hes D'archealagie Islamique Klimcksieck 1965 p.13.

(١٨) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص٣٣.

ابن حوقل: صورة الأرض ، بيروت ١٩٧٩م، ص٧١ .

Lezine : Mahdiya, p.19.

(١٩) حسن إبراهيم وأخرين: عبد الله المهدى، ص٢٠٤ – ٢٠٥.

تقع فى سهل فسيح جعلها عرضة للغزو من كل جانب(٢٠)، وهذا ما ينطبق على القيروان التى ضاعت واستردت أكثر من مرة(٢١).

---

(٢٠) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، ص٦٠٤-٦٠٥ .

سنوسى يوسف إبراهيم : زناته والخلافة الفاطمية، الطبعة الأولى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٨٦م، ص١٧٣ .

Julien : History of North Africa. Translated by Johm petrie New york p.57.

(٢١) حسن أحمد محمود: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الثقافة، القاهرة ١٩٩٠م ص٢٦٩ .

سقطت القيروان أول مرة منذ تأسيسها سنة ٥٠هـ/٦٧٠م عندما هزم الجيش الإسلامى فى معركة تهوده سنة ٦٤هـ/٦٨٣-٦٨٤م على يد كسيلة زعيم البربر الذى زحف إلى القيروان واستولى عليها. انظر:

ابن الرقيق: تاريخ افريقيا والمغرب، تحقيق المنجى الكعبى، تونس١٩٦٧م. ص٤٦.

ابن الأثير : الكامل، جـ٣، ص٣٠٩. ابن عذارى: البيان، جـ١ ص٢٩-٣١.

أما المرة الثانية كانت فى عصر الولاة حيث عانت القيروان من ضربات الثوار المتتالية وفى سنة ١٨٣هـ/٧٩٩-٨٠٠م زحف تمام بن تميم التميمى إلى القيروان وحاصر محمد بن مقاتل العكى الوالى العباسى الذى هرب إلى طرابلس.

والتفسير الوحيد لهذه الحادثة هو ضياع هيبة وسطوة الخلافة حتى تمكن ابراهيم ابن الأغلب والى اقليم الزاب من التغلب على الثوار وأعاد محمد بن مقاتل إلى القيروان انظر: ابن الرقيق : تاريخ افريقيا والمغرب، ص٢٠٣-٢٠٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٥ ص١٠٣-١٠٤.

النويرى : نهاية الأرب، الجزء الرابع والعشرون، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣م، ص٩٦-٩٧ .

- ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص١٦٥ .

والمرة الثالثة التى سقطت فيها القيروان عندما فرض أبو عبد الله الشيعى الحصار عليها فهرب زيادة الله أخر أمراء الأغالبة إلى الشرق.

وينبغى أن نشير إلى حقيقة هامة مؤداها أن اختيار عبيد الله موقع المهدية - لإقامة حاضرته الجديدة - قائم على فهم صادق لأحوال المغرب واتجاهاته، وإحساسه بالتيارات الدفينة؛ فقد كان يعلم أن دولته أقامها البرانس من البربر، وأن البتر أعداءهم التقليد بين لن يخلدوا إلى السكينة بل سيرفعون لواء المعارضة(٢٢).

وكان هدف عبيد الله من تشييد المهدية تدعيم الوجود الفاطمى بالمغرب لتكون ملاذاً وملجأ له ولأهل بيته يعتصمون فيه من ثائرة البربر(٢٣).

ويحدثنا البكرى(٢٤) ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م عن سبب بناء المهدية بقوله "كان سبب بنيان عبيد الله للمهدية قيام أبى عبيد الله وجماعة من كتامة عليه وما حاولوه من خلعه".

وقد صدقت ظنون عبيد الله المهدى، وتحققت مخاوفه، فقد ثار على الدولة الفاطمية ابن كيداد فى سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م وهدد كيانهم بحصاره للمهدية، ولم يستطيع أن ينال منها شيئا لمناعتها وتحصينها(٢٥).

---

(٢٢) حسن أحمد محمود: تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٠٧ .

(٢٣) صابر محمد دياب: سياسةالدول الإسلامية فى حوض البحر المتوسط،ص٩٨.
Marcais : L'Art de L'Islam Paris 1946 p.68.

(٢٤) المغرب ، ص٣٠ . Lezime : op cit p. 13 .

(٢٥) حسن أحمد محمود : تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٧٠.

أثناء تشييد المهدية رمى عبيد الله سهم من الباب إلى موضع المصلى وقال إلى هاهنا يبلغ صاحب الحمار يعنى أبا يزيد مخلد بن كيداد وذكر ابن النعمان: افتتاح الدعوة، ص٣٢٨ أن المهدى قال "هذه كله عدة لساعة واحدة من نهار" أما ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد، ص٤٢-٤٣ يذكر عبد المهدى بقوله "أنا بنيتها لصيانة الف رياضة فيها ولوساعة من نهار يعنى ساعة وصول أبى يزيد لخلع بن كيداد إلى المصلى". -

كما كان هدف عبيد الله المهدى من اختيار ه لموقع المهدية الساحلى، أن تتوجه دولته وجهة بحرية بالانفتاح على العالم الخارجى فيما وراء البحر سواء من حيث العلاقات الاقتصادية والمبادلات التجارية أو من حيث العلاقة الحربية حيث تصبح الدولة الفاطمية دولة جهادية بناء على اعتبار السواحل مناطق ثغور أى جبهات قتال يمكن أن يطرقها العدو البحرى ممثلا فى الأسطول البيزنطى(٢٦).

ومن دواعى بناء المهدية - أيضا - أن تصبح مركزا للدعوة الإسماعيلية فى مواجهة القيروان التى كانت ولاتزال كعبة السنة وقلعة المالكية(٢٧).

ويقول الداعى إدريس بن عماد الدين فى هذا الصدد أن المهدى انتقل بعد بنائها وجعلها دارهجرة، وقد ظلت المهدية كعبةالإسماعيلية يحجون إليها(٢٨).

(جـ) تسمية المهدية :

ورد ذكر اسم المهدية فى المصادر العربية نسبة إلى عبيد الله المهدى(٢٩) ولكن الدكتور حسن إبراهيم حسن يرفض ذلك ويذكر ان تسمية

- بينما يذكر ابن الخطيب فى كتابه أعمال الأعلام، القسم الثالث ص٤٧ على لسان المهدى "وإنما بينتها لصيانة ألفا طميات ساعة من نهار فكان كذلك!".

(٢٦) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، جـ٣، ص٩٤.

(٢٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٣٢٦.

(٢٨) حسن أحمد محمود : تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٧٢.

(٢٩) البكرى : المغرب ، ص٢٩. ياقوت : المعجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٠.

ابن عذرى : البيان المغرب، جـ١، ص٢٠٧.

القلقشندى : قلائد الجمان، تحقيق إبراهيم الإبيارى، الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٣م، ص١٦٤.

الزهرى: الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافةالدينيةالقاهرة، ص١١١.

Julien : op cit p. 57.

المهدية لم يقصد بها الانتساب إلى عبيد الله المهدى وحده بل إنها مدينة الأئمة المهتدين من الخلفاء الفاطميين، لأن كلا من هؤلاء الخلفاء إمام مهدى عند الإسماعيلية، وقد رأيناهم يضعون الأحاديث على أن المهدى سليل اثنى عشر إماما مهديا من الأئمة الخلفاء الفاطميين.

وهكذا ظلت المهدية كعبة الإسماعيلية التى يحجون إليها عندما كان بها الإمام الإسماعيلى، فلما هجرها إلى غيرها لم تعد لها تلك المكانة الروحية فى نفوس الأتباع وحلت محلها مدينة صبره التى عرفت باسم المنصورية نسبة إلى مؤسسها الخليفة المنصور بالله(٣٠).

(د) تاريخ بناء المهـدية :

اختلف المؤرخون فىالسنة التى وضع فيها عبيد الله المهدى أساس مدينته فيرى البكرى(٣١) (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أن البناء قد تم فى سنة٣٠٠هـ/٩١٢-٩١٣م، ويتفق معه فى هذا الرأى كل من ياقوت الحموى(٣٢) (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م) وابن عذارى(٣٣) المتوفى فى نهاية القرن السابع الهجرى.

أما ابن الأثير(٣٤) (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فيرى أن البناء بدأ فى سنة ٣٠٣هـ/٩١٢م ويؤيده ابن الأبار(٣٥) (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م).

---

(٣٠) حسن إبراهيم وأخرين : عبيد الله المهدى، ص٢٠٨.

(٣١) المغرب ، ص٣٠.

(٣٢) معجم البلدان ، جـ٥، ص٢٣٠.

(٣٣) البيان المغرب ، جـ١، ص١٦٩ Marcais: op cit p.121

عادلة محمد الحمد : قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الأداب - جامعة الكويت ١٩٧٦م، ص١٥٣.

(٣٤) الكامل، جـ٦، ص١٥١.

(٣٥) الحلة السيراء، جـ١، ص١٩٢.

وأبو الفداء(٣٦) (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) والقلقشندى(٣٧) (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) والمقريزى(٣٨) (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

ولكننى أرجح أن رواية البكرى(٣٩) "كان ابتداءه بالنظر فيها سنة ثلاث ماية، وكمل سورها سنة خمس، وانتقل إليها سنة ثمان" هى الأقرب إلى الصواب والدقة لكونها أقدمهم ولكنها توضح التسلسل الزمنى الذى استغرقته عملية البناء والتشييد بدءاً من الشروع فى البناء، ثم استكمال السور، وهى مدة زمنية كافية لاستكمال مرافق المدينة .

انتقل عبيد الله المهدى للاستقرار فى حاضرته الجديدة فى سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢١ - ٩٢٢م عندما انتهى من بناء القصور وسور المدينة، وبعض مساكن حاشيته.

ويبدو أن عبيد الله المهدى كان يفضل الرحيل إلى المهدية بعد استكمال مرافقها كافة ولكنه اضطر إلى سرعة الانتقال بسبب الأمطار الغزيرة التى سقطت على مدينة رقادة والقيروان وعلى أثرها تهدمت المبانى، وامتدحه شعراء افريقية فى تلك المناسبة(٤٠) نذكر منه :

بهنك أيها الملك السهام .. قدوم فيه للدهر ابتسام
حططت الرحيل فى بلد كريم .. رعته بك الملائكة الكرام

---

(٣٦) تقويم البلدان، ص١٤٥.
(٣٧) صبح الأعشى، جـ٥، ص١٠١.
(٣٨) اتعاظ الحنفا ، جـ١، ص١٠١.
(٣٩) المغرب ، ص٣٠.
(٤٠) ابن عذارى : البيان ، جـ١، ص١٨٤ .
Marcais : op cit p. 121.

وعندما اكتمل بناء المهدية عبر عبيد الله المهدى عن غبطته بقوله "اليوم آمنت على الفاطميات، يعنى بناته"(٤١).

(هـ) مساحة المهدية :

يبلغ طول شبه الجزيرة الذى تقوم عليه المهدية ١٥٠٠ مترا. وعرضها ٥٠٠ متر(٤٢) بينما ذكر Creswell إن طول شبه الجزيرة حوالى ميل واحد (حوالى ١٥٨٠ مترا) والعرض ٤٠٠متر(٤٣).

ولم تشر المصادر التاريخية إلى مساحة المهدية ولانجد إلا إشارة البكرى(٤٤) التى تذكر أنه "عندما شرع المهدى فى وضع حجر الأساس

---

(٤١) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٢٣١.

ابن الأثير: الكامل ، جـ٦ ص١٥١. القزوينى : اثار البلاد ، ص٢٧٦.

أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر، ص٦٨. ابن خلدون: العبر ، جـ٤ ، ص٣٨.

المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ١، ص١٠٢. Gautier : op cit p.321.

(٤٢) حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته، المجلد الأول، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر ١٩٩٠م ، ص٤٨١.

(43) Creswell : op cit. p.2.

Morcais: Al. Mahdiya Artile in the Encyclopeadia of Islame Tome 111 p.121.

أمال العمرى : العمارة فى العصر الفاطمى، محاضرات مقررة على طلاب كلية الاثار جامعة القاهرة ، ص٣ .

(٤٤) "وعرض المدخل إلى المهدية من القبلة إلى الجوف قدر غلوة وردم عبيد الله من البحر مثل ذلك وأدخله فى المهدية واتسع الموضوع البكرى: المغرب ، ص٣٠ .

التجانى : رحلة التجانى ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب، تونس، ص٣٢٣.

حسن حسنى عبد الوهاب: تاريخ تونس، الطبعة الرابعة، تونس ١٩٦٨م ص٩٧.

رابح نوبار : المغرب العربى ، الطبعة الثانية، الجزائر ١٩٨١م ص١٨٦.

للمهدية كان عرض المدخل من القبلة إلى الجوف مقدار غلوة" تساوى ٤٠٠ ذراعا أو ٤ر١٨٤ متر(٤٥) وهذه المساحة تمثل منتصف العرض، وعندما نضيف الجزء الآخر يبلغ طول العرض ٨٠٠ ذراعا أو ٦ر٣٦٩ متر.

ولكن عبيد الله وجد أن هذه المساحة لاتكفى لبناء كافة مرافق المهدية، فردم من البحر مقدار غلوة(٤٦) وبالتالى يصبح عرض المهدية ١٢٠٠ ذراعا أو ٥٥٤ متر.

أولا : التطور العمرانى لمدينة المهدية :

١ - السور :

أحاط عبيد الله المهدى حاضرته الجديدة بسور متين، مبنى من الحجارة، طوله نحو ميلين(٤٧)، وعرضه يسع فارسين يمشيان عليه(٤٨)، وهو أمر مألوف فى أسوار المدن الإسلامية، كما هو الحال فى أسوار مدينة بغداد، وأسوار القاهرة التى أسسها جوهر الصقلى، وهو تخطيط إنشائى مرتبط بوسائل الدفاع فى العصور الوسطى(٤٩).

ويذكر ابن خلدون(٥٠) أنه عندما ارتفع السور رمى عبيد الله المهدى

---

(٤٥) صبحى الصالح : النظم الإسلامية، الطبعة الرابعة، دار العلم. بيروت ١٩٧٨م ص٤١٦ - ٤١٧.

(٤٦) البكرى : المغرب ، ص٣٠ .

(٤٧) البكرى: المغرب، ص٢٩ وقارن الأدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٨٢.

(٤٨) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٠. Creswell: op cit p.57.

(٤٩) أمال العمرى : العمارة فى العصر الفاطمى ، ص٣.

(٥٠) العبر ، جـ٤ ، ص٣٨.

للمقيمين بالبرج، كما كانت تستخدم الأبراج كمنارات لهداية السفن، وربما استخدمت كسجن أو معتقل سياسى(٥٧).

٢- الأبـــواب :

أراد عبيد الله المهدى أن يحكم متانة حاضرته، فشيد على سورها بابين من الحديد، ووضع على كل باب مصراعيين من الحديد(٥٨)، وبلغت زنة كل مصراع مائة قنطار، وبلغت زنة كل باب ألف قنطار(٥٩)، وطوله ثلاثون شبراً فى كل مسمار من مساميرها ستة أرطال(٦٠).

وكانت الأبواب تزين بصور الحيوان(٦١)، وهو مايعنى أن الفن الفاطمى الأول فى بلاد المغرب، كان فنا تصويرياً (أيقونيا) يأخذ بصور الأشخاص الحية، كما كان الفن الإسلامى الأول على عهد الأمويين بالشام(٦٢).

---

(٥٧) محمد محمد أمين وأخرين : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة د.ت، ص٢١.

(٥٨) البكرى : المغرب، ص٢٩.

(٥٩) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٠. ابن خلدون : العبر، جـ٤ ص٢٨.

المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٠١.

وسنوسى إبراهيم يوسف : زناته والخلافة الفاطمية، ص١٧٤.

Creswell: op cit p.3.

(٦٠) البكرى : المغرب ، ص٢٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ، ص٢٣١.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، جـ٣، ص٤١٥.

حسن إبراهيم وأخرين : عبيد الله المهدى ، ص٢٠٥.

(٦١) مجهول : الاستبصار، ص١١٧، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس ص١٧٩.

(٦٢) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، جـ٣، ص٩٦.

وكان بداخل كل باب من أبواب المدينة دهليز يسع خمسمائة فارس(٦٣) ويصف لنا الرحالة ابن حوقل(٦٤) ــ المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى المعاصر للفاطميين ـ أبواب المهدية التى شاهدها بقوله "ليس لهما فيما رأيته شبيه ولانظير غير البابيين اللذين على سور الرافقة وعلى مثالها عملاً..".

ولم يبق من أبواب المهدية حتى الوقت الحاضر إلا الباب المعروف ببرج السقيفة الكحلاء، وهو مدخل المدينة الرئيسى من جهة الغرب، وهو عبارة عن حصن منيع مدمج فى السور، وظل على حالته الأصلية إلى عصر الأتراك فى القرن الحادى عشر الهجرى(٦٥).

٣ - جامع المهدية الكبير :

درجت العادة فى تأسيس المدن الإسلامية على أن يكون المسجد فى وسط المدينة، كما هو الحال فى الفسطاط والقيروان وبغداد، وبجوار المسجد دار الإمارة بينما نجد الوضع مختلفا فى مسجد المهدية، إذا كان يقع فى الجزء الشرقى، بالقرب من دار الصناعة.

ويشغل هذا الجامع مساحة مستطيلة المسقط ٨٢×٦٠ متر ويوجد المدخل الرئيسى للجامع بالواجهة الشمالية، يكتنفه من كلا الجانبين باب آخر، وتم إضافة جزء آخر حديث اشتمل على دورة للمياه ومئذنة حديثة.

أما المدخل الرئيسى (شكل رقم ٢) فهو من النوع البارز عن سمت الواجهة وهو عبارة عن بروزين، ومسقط كل من البروزين مستطيل

---

(٦٣) ياقوت: معجم البلدان ، جـ٥، ص٢٣٠، Creswell: op cit p.3.

(٦٤) صورة الأرض ، ص٧٣ .

(٦٥) سليمان مصطفى زبيس: يبين الأثار الإسلامية فى تونس، ص٦١.

٨,٥×٣متر بارتفاع حوالى ٩متر، ويحصر البروزان بينهما عقد المدخل، وهو من النوع الذى يشبه حدوة الفرس ويبلغ اتساعه ٤متر وتؤدى فتحة الباب إلى ممر مقبى ينتهى إلى باب يعلوه عتب يعلوه عقد عاتق ويؤدى هذا الباب إلى داخل المسجد(٦٦).

ويكتف المدخل دخلتان، كلاهما عقد من النوع الذى يشبه حدوة الفرس، يعلوها دخلتان أخريان كل منهما عقد نصف دائرى وفى ركنى الواجهة بروزان يبلغ طول كل منهما ٧,٨٠ متر، وهذان البروزان عبارة عن قاعدتين لمئذنتين أصليتين بركن الجامع، وتؤدى فتحة الباب الثانية التى ينتهى إليها ممر المدخل الرئيسى إلى سقيفة معقودة بقبوات متقاطعة يحملها دعامات فى خط موازى للصحن . وبائكة هذه السقفية تتكون من ١٣عقدا، ويلاحظ أن الجانب الأيمن من السقيفة أكثر عمقا من الجانب الأيسر.

أما صحن الجامع فمستطيل الشكل ٥٠×٣٥متر ولايحف به أية مبانى من الجانب الشرقى، يطل عليه من الجانب الغربى رواق (شكل رقم ٣) به سقيفة حديثة تحملها بائكة تتكون من تسعة عقود محمولة على دعائم، وتحمل هذه البائكة سقوف من قبوات متقاطعة(٦٧).

ويزخرف المحراب الأصلى تسع قنوات مفصصة من ٥ر١٠ فصوص بالتبادل - ويبلغ اتساع حنية المحراب مترين وعمقها متراً واحداً ويشغل المساحة المحصورة بين نهاية القنوات وبداية طاقية المحراب كتابة كوفية فى أربعة سطور يبلغ عرضها من ٨٠سم إلى متر واحد(٦٨).

---

(٦٦) أمال العمرى : العمارة فى العصر الفاطمى، ص٦ Creswell: op cit p.5.

(٦٧) أمال العمرى: العمارة فى العصر الفاطمى ص٦-٧، Creswell: op cit p.5.

(٦٨) أمال العمرى: العمارة فى العصر الفاطمى، ص٧، Creswell:op. cit. p.6

ولقد تغيرت تجاويف المحراب، وأصبحت مؤلفة من طبقات رفيعة نصف اسطوانية تعلوها محاريب زخرفيـة، وقد أثر هذا الطراز المتبع فـى محاريب جامع المهدية فى تراث المحاريب التونسية فيما بعد(٦٩).

٤ - القصـــور :

كانت قصور المهدية نواة مركزية للمدينة كما هى العادة فى بناء المدن العربية الإسلامية وتكونت تلك القصور من قصر الإمام عبيد الله المهدى وله باب غربى(٧٠)، ويطل علىالبحر(٧١) وزينـه بطيقين الذهب(٧٢)، ثم قصر ابنه القائم بالله ولى عهده (شكل رقم ٤) فى الجهة الشرقية ويقع بين الميدان والجامع وكان يفصل بينهما ميدان للاستعراضات(٧٣).

وأخذ الفاطميون بهذا النظام فى تخطيط قصورهم بالقاهرة حيث نجد القصر الشرقى الكبير للمعز، والقصر الغربى الصغير للعزيز وبينهما ميدان بين القصيرين.

ويبدو أن الإزدواجية فى التخطيط كانت ظاهرة معماريـة استمرت فـى جميع العصور(٧٤).

---

(٦٩) عبد العزيز حميد وأخرين : الفنون الزخرفية العربيـة الإسـلامية بغداد ١٩٨٢م ، ص٩٤.

(٧٠) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، جـ٣، ص٩٦.

(٧١) البكرى : المغرب ، ص٣٠.

(٧٢) التجانى : رحلة التجانى ، ص٣٢٣.

(٧٣) البكرى: المغرب، ص٣٠،أمال العمرى: العمارة فىالعصر الفاطمى، ص٣.
سليمان مصطفى زبيس: يبين الأثار الإسلامية فى تونس ، ص٦١.

(٧٤) أمال العمرى : العمارة فى العصر الفاطمى، ص٣. Creswell: op cit p.3.

وكانت قصور المهدية باقية حتى عصر ابن حماد[٧٥] ت٦٢٨هـ/١٢٣٠-١٢٣١م.

وحفلت الحياة الاجتماعية فى تلك القصور بكثرة الجوارى والخصايا مثل قضيب وسلاف وحمزة ونشوى وهذا يدل على وجود الفنانيين والمغنيين وأرباب الآت الطرب والترنيم إذ إن كثرة ربات الجمال بالقصور، دليل قاطع على الاحتفال بالموسيقى والرقص، وما إلى ذلك فى مجالس الأنس[٧٦].

٥ - الــــدور :

بنيت بالمهدية الدور للحاشية وأهل الشيعة ورجال الدولة[٧٧]، ويؤكد جغرافى العرب على نظافة وجمال بيوت المهدية، فيحدثنا عنها ابن حوقل[٧٨] بقوله "نظيفة المنازل والدور".

وأما الادريسى[٧٩] فيقول "ولها حسن مبان لطيفة نظيفة المنازل" وفيما يختص بالطراز المعمارى لمنازل المهدية فتلتزم المصادر الأثرية بالصمت عن هذا الموضوع، ولكننى يمكن أن أرجح أنها كانت على الطراز المعمارى نفسه السائد فى مصر، حيث كانت الدار تشتمل على طابق أرضى للرجال (سلاملك) وطابق علوى للحريم (حرملك) وكانت الدار تحتوى على مقعد يفضى إلى الفناء يسمى التختبوش، وعلى قاعات يشتمل كل منها على إيوانيين

---

(٧٥) أخبار ملوك بنى عبيد ، ص٤٢.

(٧٦) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، القسم الثانى، مكتبة المنار تونس ١٩٦٦م ص٢٠٥-٢٠٦.

(٧٧) سليمان مصطفى زبيس: بين الأثار الإسلامية فى تونس، ص١٢.

(٧٨) صورة الأرض، ص٧١.

(٧٩) نزهة المشتاق ، جـ١، ص٢٨١.

بينهما دار قاعة أرضيتها منخفضة عن أرضية الإيوانيين، وفى وسطها فسقية فى بعض الأجبان وفى أعلاها المنور(٨٠).

٦ - المنشآت الصناعية والتجارية :

(أ) دار الصناعة :

أقام عبيد الله المهدى داراً لصناعة السفن فى الجزء الشرقى فى المنطقة الجبلية تسع مائتى مركب عليها باب مغلق(٨١) ويحدثنا ابن عذارى(٨٢) عن إعجابه بدار الصناعة بقوله "وبالمهدية دار صنعة الإنشاء العجيبة، يخرج السفن معمورا خلف السور فلا يعلم به حتى يفاجأ العدو القاصد فيحيط به فلا يقربها العدو".

وكان الأسطول الفاطمى الذى صنع فى المهدية يتكون من عدة قطع

---

(٨٠) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية ـ جامعة القاهرة ١٩٩٠م ص١٧٢-١٧٣.

(٨١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦، ص١٥١.

المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ١، ص١٠٢.

وقارن البكرى : المغرب ، ص٣٠.

عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر.

سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، الجزء الثالث ص ١٩٦ .

Creswell: op cit p.3.
Gautier : op cit p.321.

(٨٢) البيان المغرب، جـ١، ص١٥١.

هـــى الشــــــوانى(٨٣) ، والحــراقـــــة(٨٤) والطـــــريــدة(٨٥)

---

(٨٣) الشوانى وهى شينى أو شونة، وهى من السفن الحربية الكبيرة.

(ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، المجلد الرابع، تحقيق حسن محمد الشماع، الطبقة الأولى، جامعة البصرة ١٩٦٧م. ص٨٣ حاشية ٢٥١)، المقريزى: الخطط، الجزء الثانى، بيروت ص١٩٤-١٩٥.

عبد الفتاح عبادة : سفن الأسطول الإسلامى وأنواعها، مطبعة الهلال القاهرة، ١٩١٣م، ص٤.

وتجدف الشوانى بمائة وأربعين مجدافا وتشحن بالجنود والجدافين.

ابن مماتى: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، الجمعية الملكية الزراعية القاهرة ١٩٤٣م، ص٣٤٠.

ومزودة بابراج وقلاع للدفاع والهجوم وتحتوى على اهراء مخزن القمح وصهاريج المياه العذبة.

عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٢م ص٧٤.

(٨٤) الحراقة : الحراقات نوع من السفن الحربية .

الأصفهانى : الفتح القسى فى الفتح القدسى، تحقيق محمد محمود صبيح، القاهرة، ١٩٦٥م ص٣٨٨.

كانت تستخدم لنقل التجارة وكانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية كالنار الاغريقية، وكان لها مراسى نيران يرمى بها العدو.

الفيروزابادى : القاموس المحيط، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٣٠هـ ، ص٢٢٠. سعاد ماهر: البحرية الإسلامية ـ دار الكتب، القاهرة ، ص .

عطية القوصى: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٥م ، ص٧٦.

أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٩.

(٨٥) الطريدة من السفن التى تستعمل لحمل الفرسان والخيول وتسع الاربعين فرسا (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٣٣٩).

والطرادة(٨٦) والشلندى(٨٧).

(ب) دار الطـــــراز :

أقام عبيد الله المهدى دار للطراز، ومن المرجح أنها تقع فى نطاق دار الصناعة أو على مقربة منها:

ولقد ازدهرت بالمهدية صناعـة المنسـوجات القطنيـة التـى يصفهـا القلقشندى(٨٨) بقوله "وما يعمل بها القماش الإفريقى وهو ثياب رقاع من القطن والكتان معا ومن الكتان وحده ومنه جل كساوى أهل المغرب".

كما كان هناك من المنسوجات المعروفة بالمهدويـة احتلت مكانـة مرموقة فى صادراتها الخارجية(٨٩).

وقد أمر الخليفة عبيد الله كاتبه جوذر - فى إحدى الرسائل المتبادلة بينها - أن يكتب اسمه (جوذر) على الطراز والبسط.

وقال له "اكتب لهم يثبتوا فى الطراز والبسط مما عمل على يد جوذر مولى أمير المؤمنين بالمهدية المرضية(٩٠).

---

(٨٦) الطرادة هى سفينة حربية صغيرة الحجم سريعة الجرى غير مدرعة يبلغ طولها حوالى سبعة أذرع وعرضها ذراعان ونصف ذراع .

ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٤٣٠.

(٨٧) الشلندى : مركب حربى كبير مسطح يستعمل فى حمل العتاد والجند.

ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٣٤١.

(٨٨) صبح الأعشى : جـ٥ ، ص١٠٢.

حوريه عبده سلام: علاقات مصر ببلاد المغرب منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية. رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الأداب - جامعة القاهرة ١٩٧٥م ص١٩٨.

(٨٩) الأدريسى : نزهة المشتاق ، جـ١، ص٢٨١.

(٩٠) جوذر : سيرة الاستاذ جوذر، تحقيق محمد حسين كامل، دار الفكر العربى، القاهرة، ص٥٢ .

(جـ) دار الضرب (دار السكة) :

ويدخل فى إطار المنشآت الصناعية بالمهدية دار ضرب النقود التى شيدها عبيد الله المهدى، ولقد وصلت إلينا دنانير مضروبة بالمهدية مؤرخة بسنة ٣١٥هـ/٩٧٢-٩٢٨م و٣١٨هـ/٩٣٠م و٣٢٢هـ/٩٣٣م. شكل رقم (٥).

وكانت تلك الدنانير تزين بنقوش مكتوب عليها "الامام المهدى بالله "وعلى الوجه الآخر "عبد الله أمير المؤمنين"(٩١).

وكانت النقود الفاطمية المضروبة بالمهدية تحمل شعارات المذهب الشيعى ومن المحتمل أن تكون دعاية لنشر المذهب الشيعى ببلاد المغرب. فيوجد دينار مؤرخ بسنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م نقش عليه "بسم الله ضرب هذا الدينر - الدينار - بالمهدية سنة ٣٣٣هـ الإمام القائم بالله، محمد رسول الله، أمير المؤمنين، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم" وعلى الوجه الآخر "محمد أبو القاسم لا إله إلا الله وحده لاشريك له المهدى بالله"(٩٢).

وعلى الرغم من انتقال الفاطميين من المهدية إلى مدينة صبره حاضرة الفاطميين الثانية فى عهد المنصور بالله سنة ٣٣٦هـ/ فلم يهملوا دار الضرب بالمهدية، وحيث وصلنا منها دينار مؤرخ بسنة ٣٤٠هـ/٩٥١-٩٥٢م نقش عليه "لا إله إلا الله وحد لاشريك له محمد رسول الله، عبد الله إسماعيل المنصور بالله أمير المؤمنين"(٩٣).

---

(91) Lavoix : catalogue Des Manmales Musulm. Tome 11 Paris 1896 pp.34-36.

(92) Ibid pp.38-39.

(93) Islamic Art in Kuwait National Museum The alsabh collection Edited Moruhyne Jenk p.35.

(د) أســواق المهــدية :

انتعشت حركة التجارة بالمهدية ، فحفلت بالأسـواق(٩٤) والدكـاكين(٩٥) والخانـات(٩٦) وكـان لكـل طائفـة مـن التجـار سـوق يمارسـون فيهـا نشـــاطهم التجارى ولارباب الحـرف شـوارع معلومـة، يقيـم فيهـا أهـل كـل حرفـة(٩٧)، وكان التجار يفدون ببضائعهم من سـائر البـلاد لبيعهـا بأسـواق المهديـة يقـول الإدريسى(٩٨) "وكانت فيما سلف المسافر إليها كثير والبضـائع إليهـا مجلوبـة من سائر البلاد والأقطار والأمتعة والمتاجر نافقة، وفيها بائعة".

ثانيا : مرافق المهدية :

(أ) المواجل (خزانات المياه) :

حرص عبيد الله المهدى على ضرورة توفير المياه اللازمـة بحاضرتـه الجديدة، فبنى الصـــهاريج لحفظ المياه، وعرفت بالمواجل، وهى مبان مرتفعـة

---

(٩٤) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥، ص٢٣١.

(٩٥) الادريسى : نزهة المشتاق. جـ١، ص٢٨١.

(٩٦) الخانـات تتكون مـن صحـن مستطيل تحـف بـه أربعـة أورقـة تشـمل علـى حجـرات، وتـأتى أهميـة الأروقـة فـى حمايـة التجـار والبضـائع حتـى لايبقـوا فـى العــراء، ويخصص الطابق الأرضى للمتاجر والاصطبلات والعلوى يشتمل على حجرات للضيـوف انظر: ليوبولد وتوروس : الابنية الاسبانية الاسـلامية، مجلـة المعهـد المصـرى للدراسـات الاسلامية مدريد، ترجمة علية ابراهيم العدد الأول ، السنة الأولى ١٩٥٣م ص١١٨.

(٩٧) ياقوت: معجم البلدان ، جـ٣، ص٤١٦.

عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٧٩.

(٩٨) نزهة المشتاق ، جـ١، ص٢٨١-٢٨٢ .

يتوسطها صومعة مثمنة ويتكون الجزء العلوى منها من قبة مفتوحة على أبواب(٩٩).

وبلغ عدد المواجل بالمهدية حوالى ٣٦٠ ماجلا، وكانت المياه تأتى لتلك المواجل بواسطة قناة بالقواديس من أحدى القرى المجاورة للمهدية المعروفة باسم قرية ميانش ثم تصب فى صهريج المهدية، عند جامعها، ثم ترفع المياه إلى القصر بواسطة الدواليب(١٠٠).

(ب) الحمـــامات :

بنى عبيد الله المهدى بالمهدية الحمامات(١٠١)، وهى من الخدمات الهامة فى المدن الإسلامية، نظرا لأهميتها فى التطهر والنظافة، وكان يلاحظ فى بنائها أن تصمم بحيث تتيح للمستحم أن ينقل تدريجيا من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لايصاب بأذى، وكان الحمام يسخن عن طريق إيقاد النار

---

(٩٩) مجهول : الاستبصار ، ص١١٥.

(١٠٠) البكرى : المغرب ، ص٢٩.

ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢، ص٣١.

مجهول : الاستبصار ، ص١١٧-١١٨.

الدواليب لفظ فارسى معرب والأصل فيها الطارة أو الحلقة التى تعرف بالناعورة لسقى بها الماء كجزء من الساقية ثم اصبحت تطلق على الالة التى فيها حركة دائرية سواء فى الساقية أو الطاحونة انظر:

محمد محمد أمين واخرين: معجم المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ص٥١.

(١٠١) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٧١.

الأدريسى : نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٨١.

تحت أرضيته، وكان يشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران(١٠٢).

(جـ) أهراء الطعام(١٠٣) :

ولقد بنى عبيد الله المهدى بالمدينة مخازن القمح (الطعام) فى سراديب تحت الأرض(١٠٤)، وللأسف لم نجد فى المصادر التاريخية والأثرية معلومات كافية لرسوم صورة واضحة المعالم عنها.

وأهراء هى بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان، والذى جرى عليه مصطلح الدول الإسلامية فى العصور الوسطى إن الأهراء هى الأماكن التى تخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة أو السلطان احتياطا للطوارىء، وكانت لاتفتح إلا عند الضرورة، كما حدث أثناء ثورة أبو يزيد عندما حاصر مدينة المهدية، ولذلك نجد أن هناك فرق بين الأهراء والشون التى كان يخزن بها مايستهلك طول السنة من غلال وأحطاب وأتبان(١٠٥).

(د) دار المحاسبات :

تقع فى الجزء الذى اضافه عبيد الله المهدى للمدينة فيما ردم من البحر(١٠٦).

---

(١٠٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٥.

(١٠٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٤، ص٣٨.

المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ١ ، ص١٠٢.

(١٠٤) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ٣، ص٩٨.

(١٠٥) المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ١ ، ص١٠٢ حاشية)٢(.

(١٠٦) البكرى : المغرب ، ص٣٠.

(و) المـدافـن :

كانت مدينة المهدية تخلو من جبانة للعامة، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك، هو ضيق مساحة المهدية إذا ما قورنت بالمدن الإسلامية الأخرى كالقيروان وبغداد والقاهرة، فضلا عن كثرة المنشآت التى أقيمت عليها، مما لايدع مجالاً لإقامة مدافن للعامة تستغرق مساحة كبيرة من المدينة، ولذلك كان أهل المهدية يحملون موتاهم فى الزوارق لدفنهم فى رباط المستنير ثم يعودون إلى المهدية(١٠٧) وأغلب الظن أنه كان يوجد بالمهدية جبانة خاصة بالخلفاء لم نعرف مكانها بالضبط، ولكنها من المحتمل أن تكون ملحقاً بأحد القصور. فعندما توفى الخليفة عبيد الله المهدى فى شهر ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م أخفى ابنه أبو القاسم موته لمدة سنة(١٠٨) فلا يعقل أن يكون فى موضع آخر خارج المهدية ويؤكد ابن حماد(١٠٩) على أن عبيد الله المهدى دفن بالمهدية بقوله "ولم يركب - أبو القاسم - دابة بالمهدية منذ مات - أبو عبيد الله - إلى أن توفى هو حزنا وبرا وتكرمة لتربة دفن فيها".

(هـ) المرسى (ميناء المهدية) :

كان موقع المرسى على الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة فى نصفه الشرقى(١١٠)(شكل رقم ٥) وتميز بالمتانة والحصانة ، وقد نقره المهدى فى

---

(١٠٧) الأدريسى : نزهة المشتاق ، جـ١ ، ص٢٨٢.

(١٠٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦، ص٢٣٨.

المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ١ ، ص١٠٥.

(١٠٩) أخبار ملوك بنى عبيد ، ص٥٠.

(١١٠) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ٣، ص٩٦.

الصخرة المطلة على ساحل البحر فى مساحة تبلغ ١٢٦×٥٧متر، ولايزال هذا الميناء باقيا إلى اليوم(١١١).

ويحدثنا البكرى(١١٢) عن مرسى المهدية بقوله "ومرساها منقور - محفور - فى حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرف المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فإذا أريد إدخال سفينة فيه أرسل حراس البرجين أحد طرفى السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدها، كما كانت بعد ذلك لئلا يطرقها مراكب الروم".

وفى الوقت الحاضر لم يبق لنا من مخلفات البرجين إلا قاعدتهما ويتخللهما فى صلب البناء على اسطونات رخامية مطروحة أفقيا(١١٣) ومن هذا المرفأ تنطلق سفن الأسطول الفاطمى الحربي والتجارى صوب الشرق والغرب(١١٤).

(ل) أرباض المهدية :

كان للمهدية عدة أرباض من أهمها ربض زويلة(١١٥)، الذى شيده عبيد الله المهدى، ويفصل بينه وبين المهدية ميدان، وأحاط زويلة سور وأبواب.

---

(١١١) أمال العمرى : العمارة فى العصر الفاطمى، ص٥.

(١١٢) المغرب ، ص٣٠. ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥، ص٢٣١.

مجهول : الاستبصار ، ص١١٨. التجانى: رحالة التجانى، ص٣٢٢.

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٢٤.

Mar cais : op cit p. 121.

Creswell : op cit. p. 3.

(١١٣) سليمان مصطفى زبيس : بين الأثار الإسلامية فى تونس، ص٦١.

(١١٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٢٥.

(١١٥) زويلة بلدان أحدهما زويلة السودان، تقع بين السودان وافريقية وزويلة طرابلس بين الغرب والقبلة. انظر: ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣، ص١٦٠.

ونقل إلى زويلة عامـة النـاس(١١٦) وأسـرهم مـن أربـاب الدكـاكين مـن البرازين والحرفيين(١١٧).

ويبدو ان عبيد اللـه المهدى، حذا فى ذلك العمل حذو ابــى جعفـر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) حين نقل أسواق بغداد إلــى خـارج أسوارها جنوبـا إلى منطقة الكرخ(١١٨).

وشيد عبيد الله المهدى زويلة بهدف تأمين نفسه من غدر الرعية يقول ياقوت(١١٩) "فقيل المهدى إن رعتيلها فى عنـاء من هذا فقـال أنـا فـى راحـة لانى بالليل افرق بينهم وبين أموالهم وبالنهار أفـرق بينهـم وبيـن أهـاليم فـآمن عائلتهم فإن ارادونى بكيد وهم بزويلة، كانت أموالهم عنـدى فـلا يمكنهـم ذلـك وإن اردونى بكيد وهم بالمهدية خافوا على حرمهم هناك وبنيت بينـى وبينهـم

ت بينهم وبين أموالهم وبينهم سورا وأبوابا فأنا أضرفهم ليلا ونهارا لأني فر

وبين حرمهم نهاراً".

الحمى، وهو بمثابة سكنات ومن أرباض المهدية، الأخرى ربض

ن قفصة(١٢٠). عسكرية لجند أفريقية من العرب والبربر وربض

يد لحاضرته الأسوار الشاهقة ونستنتج مما سبق أن عبيد الله المهدى ش

ع نواة المدينة الداخلية وتشمل الارتفاع، وزودها بابراج قوية للدفاع، ثم وضـ

---

(١١٦) التجانى رحلة التجانى، ص٣٢٤.

٢. حسن إبراهيم حسن: تاريخ (١١٧) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥، ص٣١

الإسلام جـ٣، ص٤١٦.

٣، ص٤١٦. (١١٨) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ

(١١٩) معجم البلدان ، جـ٥، ص٢٣١.

(١٢٠) البكرى : المغرب ، ص٣١.

المسجد والقصور وجعل بين القصـور رحبـة فسـيحة للاسـتعراضات ثـم دور الحاشية وكذلك المنشات الصناعية والتجارية ومرافق المهدية.

وعندما اكتظت المهدية بالسكان أمتد العمران فى الجهة الغربية للمدينـة فشيد عدة أرباض ونقل إليها الرعية.

الخاتمـــة

كان عبيد الله المهدى ثاقب النظر ، عندمـا أسس مدينـة المهديـة وهـذا يدل على درايته الواسعة، بكافة التيارات السياسية السائدة فى بلاد المغرب.

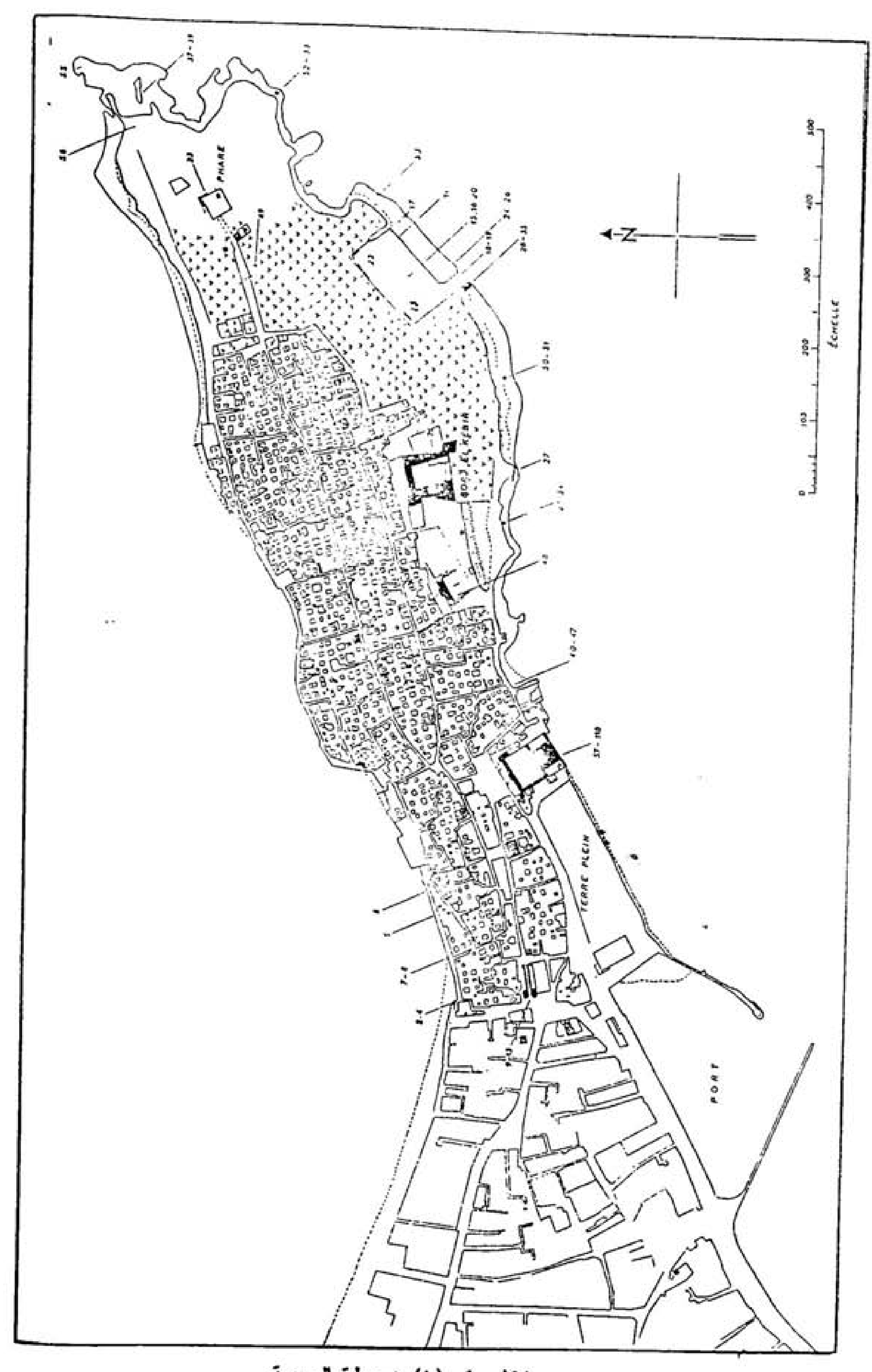
ولقد تحقق هدفـه عندمـا صمدت المدينـة فـى وجـه الثـائر أبـــى يزيـد النكارى، الذى ضرب عليها الحصار، ودخلها بالفعل.

وكاد أن يضع بالفعل نهاية للبيت الفاطمى، ولكـن بفضـل تكـاتف أهلهـا تمكنوا من طرده منها.

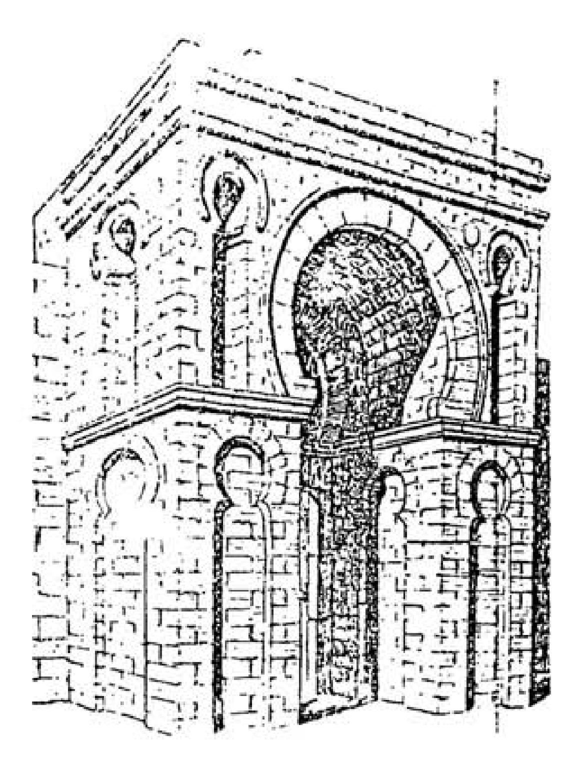
وكـان بنـاء المهديـة إيذانـا بوضـع سـمات معماريـة جديـدة ظهـر أثرهـا واضحاً فى العمارة المغربية بعد رحيل الفاطميين إلى مصر.

ولقد قامت دار الصناعة بالمهدية بالدور المنوط بها خير قيام حيث ضـع بها أنواع السفن الحربية كافة، مما ساعد على ظهور الفواطم بقوة بحريـة قويـة على مسرح الأحداث فى الجزء الغربى من العالم الإسلامى.

ولقد دب النشاط التجـارى بالمهديـة فانتعشـت بهـا الأسـواق وكـان لكـل طائفة من التجار سـوق يمارسـون فيهـا نشـاطهم التجـارى والأربـاب الحـرف شوارع معلومة يقيم فيها أهل كل حرفة.



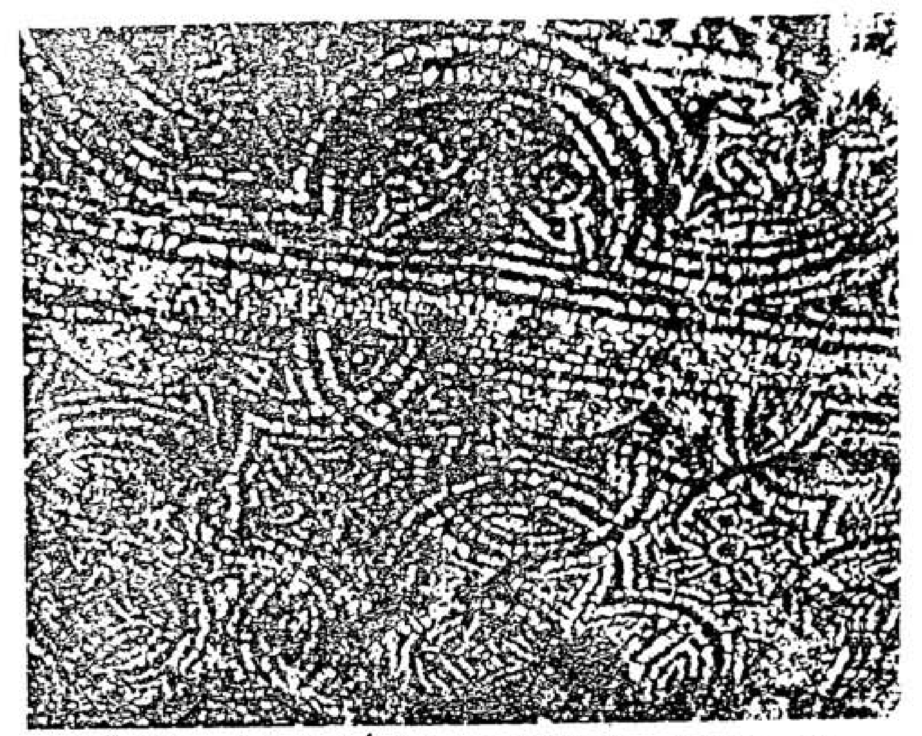
شكل رقم (١) خريطة المهدية



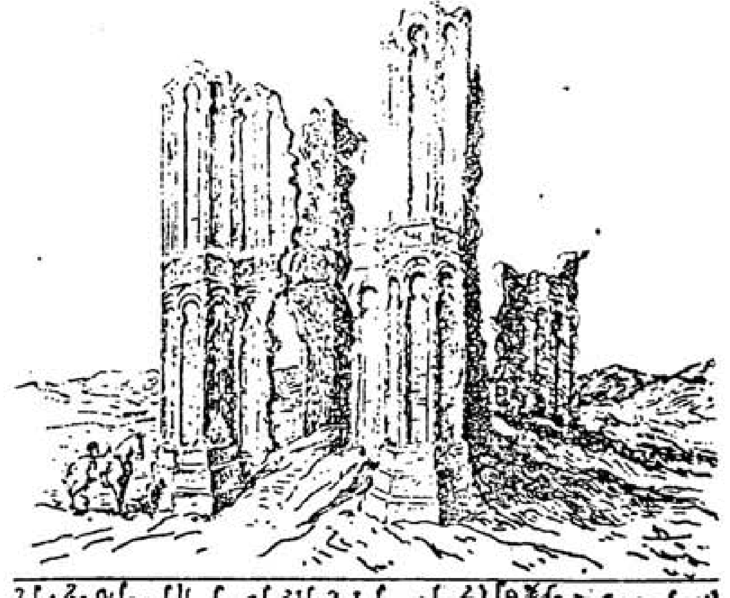
رقم (٢) المهدية : الجامع الكبير (المدخل الرئيسى) - القرن الرابع هـ.



شكل رقم (٣) المهدية : الجامع الكبير (السرواق الجوفى)



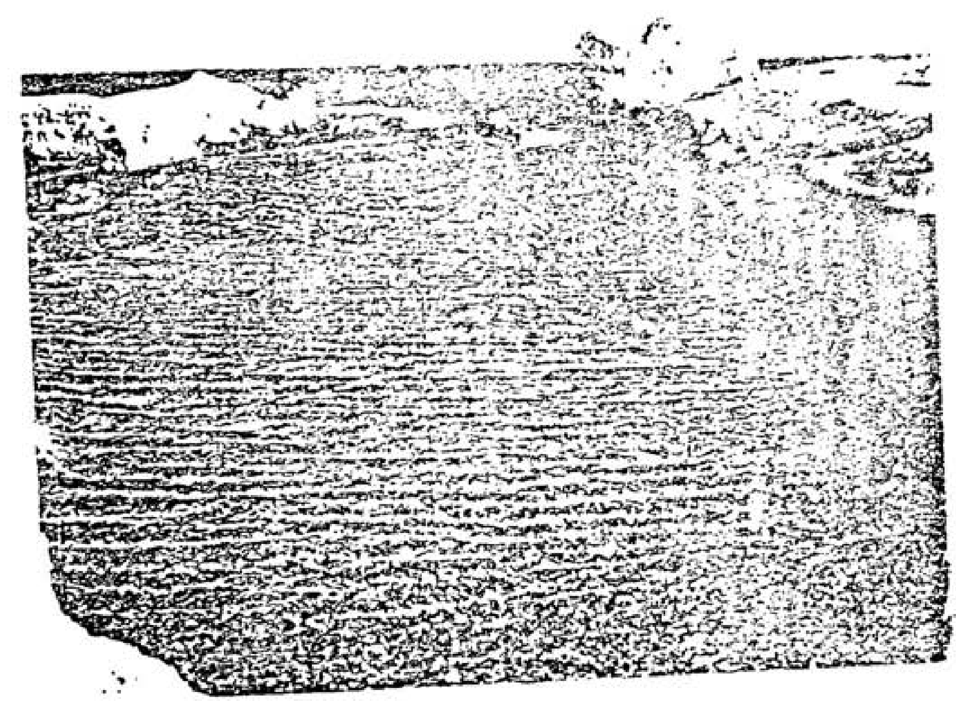
شكل رقم (٦) المهدية : قطعة من فسيفساء أرضية من قصر القائم العبيدى



شكل رقم (٧) ضاحية : برج عريف (صور باليد من القرن الماضى لهذا القصص الفاطمى الذى اندرس ولم يبق له أثر)



شكل رقم (٤) المهدية : قصر القائم بأمر الله الفاطمى القرن الرابع هـ.



شكل رقم (٥) المهدية : المرفأ الفاطمى **(مدخله)**

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

١ - ابن الأبار : (أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

"الحلسة السيراء" الجزء الأول، تحقيق حسين مؤنس الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٢م.

٢ - ابن أبى زرع : (على بن أبى زرع الفاسى)

"الأنيس المطرب بوض القرطاس" الرباط ١٩٧٧م.

٣ - ابن الأثير : (عز الدين ابن الحسن على أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

"الكامل فى التاريخ" الأجزاء الخامس والسادس دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.

٤ - الإدريسى : (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م)

"نزهى المشتاق فى اختراق الآفاق" الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

٥ - الأصطخرى : (أبو القاسم إبراهيم بن محمد توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى)

"المسالك والممالك" تحقيق محمد جابر الحينى القاهرة ١٩٦٦م

٦ - البكرى : (ابو البكرى ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

"المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب" مكتبة المثنى، بغداد ١٨٥٧م

٧ - **التجانى** : (ابو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم)

"رحلة التجانى" تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب، توفى ١٩٥٨م

٨ - **جوذر** : (أبى على منصور العزيزى الجوذرى)

"سيرة الأستاذ جوذر" تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة دار الفكر العربى، القاهرة

٨ - **ابن حماد** : (أبو عبد الله بن محمد بن على ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

"أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم" تحقيق عبد الحليم عويس واخرين دار العلوم، الرياض

١٠ - **الحميرى** : (ابو عبد الله بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

"الورض المعطار فى خبر الأقطار" تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية بيروت ١٩٤٨م

١١ - **ابن حوقل** : (ابو القاسم أحمد النصيبى توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى)

"صورة الأرض" بيروت ١٩٧٩م

١٢ - **ابن الخطيب** : (لسان الدين بن الخطيب)

"اعمال الإعلام" القسم الثالث تحقيق أحمد العبادى واخرين الدار البيضاء ٩٦٤م

١٣ - **ابن خلدون** : (عبد الرحمن محمد بن جابر ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

"العبر وديوان المبتدأ والخبر" الجزء الرابع، دار الفكر بيروت ١٩٧٩

١٤ - **الدمشقى** : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى طالب ت ٢٧٢هـم١٣٢٦م)

"نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر" بطرسبرج ١٨٦٥م

١٥ - **ابن الرقيق :** (إبراهيم بن القاسم توفى بعد سنة ٤٠٧هـ/١٠٢٦م)

"تاريخ افريقيا والمغرب" تحقيق المنجر الكعبى، تونس ١٩٦٧م

١٦ - **الزهرى :** (أبى عبد الله محمد بن أبى بكر توفى فى أواسط القرن الساس الهجرى)

"الجغرافيا" تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة

١٧ - **السراج :** (محمد بن محمد الأندلسى ت ١١٤٩هـ/١٤٣٦م)

"الحلل السندسية فى الأخبار التونسية" الجزء الأول، القسم الرابع، تحقيق محمد الحبيب الجزء الأول القسم الرابع، تحقيق محمد الحبيب تونس ١٩٧٠م

١٨ - **ابن عذارى :** (ابو عبد الله محمد المراكشى من علماء القرن السباع الهجرى)

"البيان المغرب فى أخبار المغرب" الجزء الأول، تحقيق ليفى بروفنسال وكولان ليدن ١٩٤٨م

١٩ - **العماد الأصفهانى :** (عماد الدين)

"الفتح القسى فى الفتح القدسى"

تحقيق محمد محمود جبيح، القاهرة ١٩٦٦م

٢٠ - **أبو الفداء :** (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/١٣٣١)

"تقويم البلدان" باريس ١٨٤٠م

٢٢ - .... : "المختصر فى أخبار البشر" الجزء الثانى، القاهرة

٢٢ - **ابن الفرات :** (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم)

"تاريخ ابن الفرات" المجلد الرابع، تحقيق حسن محمد الشماع، الطبعة الأولى جامعة البصرة ١٩٦٧م

٢٣ - **الفيروز ابادى** : (محمد بن يعقوب الشيرازى ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)
"القاموس المحيط " الجزء الثالث الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٣٠هـ
٢٤ - **القزوينى** : (زكريا بن محمد بن محم)
"اثار البلاد وأخبار العباد" دار صادر ، بيروت
٢٥ - **القلقشندى** : (شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
"صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء"
الجزء الخامس . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩١٩م
٢٦ - .... : "قلائد الجمان"
تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٣م
٢٧ - **مجهول** : (ابن محشرة كابت مراكش مجهول من علماء القرن السادس الهجرى)
"كتاب الأستبصار فى عجائب الأمصار" تحقيق سعد زغلول عبد الحميد الإسكندرية ١٩٥٨م
٢٨ - **المقدسى** : (شمس الدين أبو عبد ا لله محمد ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)
"أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم الطبعة الثانية، نشر دى خوية ليدن ١٩٦٧م
٢٩ - **المقريزى** : (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
"الخطط" جزئين ، بيروت د. ت.
٣٠ - **..........: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء الجزء الأول، تحقيق جمال الدين الشيال دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٧م**
٣١ - **مماتى** : (الأسعد الخطير شرف الدين أبى المكارم أبى سعيد ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

"قوانين الدواوين" تحقيق عزيز سوريال عطية الجمعية الملكية الزراعية، القاهرة ١٩٤٣م.

٣٢ - **النعمان :** (للقاضى النعمان بن محمد ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)

"افتتاح الدعوة"

تحقيق فرحات الدشرواى ، توفى ١٩٧٥م

٣٣ - **النويرى :** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ/١٢١٣م)

"نهاية الأرب فى فنون الأدب" الجزء الرابع والعشرون، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣م

٣٤ - **ياقوت :** (شهاب الدين أبو عبد الله الروحى ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

"معجم البلدان" الأجزاء الثالث والخامس دار صادر - بيروت ١٩٧٩م

ثانيا : المراجع العربية الحديثة :

١ - **السيد عبد العزيز سالم :** (دكتور)

المغرب الكبير ، الجزء الثانى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م

٢ - **الدال العمرى :** (دكتورة)

"العمارة فى العصر الفاطمى" محاضرات مقررة على طلاب الفرقة الثانية بكلية الآثار جامعة القاهرة

٣ - **بول كازانوفا :** تاريخ ووصف قلعة القاهرة .

ترجمة وتقديم أحمد دراج ، مراجعة جمال محرر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٤٧م

٤ - **حسن الباشا : (دكتور)**

مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٠م

٥ - **حسن إبراهيم حسن : (دكتور)**

"تاريخ الدولة الفاطمية" الطبعة الرابعة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨١م

٦ - .... : تاريخ الإسلام ، الجزء الثالث الطبعة السابعة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥م

٧ - **حسن إبراهيم وأحمد طه شرف : (دكتوران)**

عبيد الله المهدى ، النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٧م

٨ - **حسن أحمد محمود : (دكتور)**

تاريخ المغرب والأندلس ، دار الثقافة القاهرة ١٩٩٠م

٩ - **حسن حسنى عبد الوهاب : (دكتور)**

"خلاصة تاريخ تونس" الطبعة الرابعة تونس ١٩٦٨م

١٠ - .... : ورقات عن الحضارة العربية التونسية القسم الثانى، دار المنار تونس ١٩٦٦م

١١ - .... : الأمام المازرى ، نوابغ المغرب العربى رقم(١) تونس

١٢ - **حسين مؤنس : (دكتور)**

"تاريخ المغرب وحضارته" المجلد الأول الطبعة الأولى ، الدار السعودية ١٩٩٠م

١٣ - **رابح بونار : المغرب العربى ، الطبعة الثانية الجزائر ١٩٨١م**

١٤ - **ابو زيد شلبى : (دكتور)**

"تاريخ الحضارة الإسلامية"، القاهرة .

١٥ - **سعاد ماهر محمد** : (دكتورة)
"البحرية الإسلامية" دار الكتب المصرية القاهرة
١٦ - **سعد زغلول عبد الحميد** : (دكتور)
"تاريخ المغرب العربى"
الأجزاء ٢ ، ٣ منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧٩م
١٧ - **سليمان مصطفى زبيس** : اثار المغربى العربى ، الطبعة الأولى تونس ١٩٥٨م
١٨ - .... : بين الآثار الإسلامية فى تونس تونس
١٩ - **سنوسى يوسف إبراهيم** : (دكتور)
"زناتة والخلافة الفاطمية" الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٦م
٢٠ - **صابر محمد دياب** : (دكتور)
"سياسة الدول الإسلامية فى حوض البحر المتوسط" الطبعة الأولى، عـالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣م
٢١ - **صبحى الصالح** : (دكتور)
"النظم الإسلامية" الطبعة الرابعة دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م
٢٢ - **عبد العزيز حميد وأخرون** : الفنون الزخرفية العربية الإسلامية بغداد ١٩٨٢م.
٢٣ - **عبد الفتاح عبادة** : سفن الأسطول الإسلامى وأنواعها مطبعة الهـلال، القاهرة ١٩١٣م.
٢٤ - **عصام الدين عبد الرؤوف الفقى** : (دكتور)
"تاريخ المغرب والأندلس" مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة.

٢٥ - **عبد المنعم ماجد** : (دكتور)

"تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى" الطبعة الثانية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٢م.

٢٦ - .... : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر الإسكندرية ١٩٦٨م.

٢٧ - **عطية القوصى** : (دكتور)

"الحضارة الإسلامية" دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٥م.

٢٨ - **محمد محمد أمين وأخرين** : (دكاترة)

معجم المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، دار النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة.

<u>ثالثا</u> : الرسائل العلمية الغير منشورة والدوريات :

١ - **حورية عبده سلام** : علاقات مصر ببلاد المغرب منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٥م.

٢ - **عادلة محمد الحمد** : قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب - جامعة الكويت ١٩٧٦م.

٣ - **ليو بولد وتورس بلياس** : الأبنية الإسبانية الإسلامية ترجمة علية إبراهيم، صحيفة المعهد المصرى للدارسات الإسلامية، مدريد العدد الأول السنة الأولى ١٩٥٣م .

رابعا : المراجع الأجنبية :

1 - **Creswell (K. A. C.) :** The Muslim Architecure of Egypt
I. Ikhids and Fatimids Oxford.

2 - **Derek Hill and Luven:** Islamic Arshitecture in North Africa
London.

3 - **Gautier (E.F.):** Les Siecles Obscurs Du Maghreb
Paris 1927.

4 - **Islamic Art** in the Kuwait National Museum .

5 - **Julien (Charles-Andre):** History of North Africa Translated
by John Petrie
New York.

6 - **Lavoix** : Catalog des Mannales Musulmn Tome II
Paris 1896.

7 - **Lezine (Alexandre)** : Mahdiya Recherches D'Archealogie
Islamique
Klinckieck 1965.

8 - **Marcais (G) :** Art Al Mahdiya in the Encyclapeadia of Islam
Tome III.

9 - **Marcais (Gcorges) :** L'Art de Islam
Paris 1946 .